

دمية القصر

يَحوي المَعالي غالياً أو خالياً ... أبداً يُداري دونَها ويُماري .
قد لاحَ في ليلِ الشبابِ كواكبٌ ... إن أمهلَـتْ آلت إلى الإسفار .
وتلهُـبُ الأحشاءَ شيبَـبَ مَفرِقِي ... هذا الضياءُ شُعاعُ تلكَ الذَّارِ .
شابَ القَدالُ وكلُّ غُصنٍ صائرٌ ... فَيَنازُهُ الأُحوى إلى الإزهار .
والشَّـبَّـهُ منجذبٌ فـلـم يـبـضُ الدُّمى ... عن بيضِ مَفرِقِه ذَوَاتُ نِـفـارِ .
وتودُّ لو جَعَلَتْ سوادَ قُلوبِها ... وسوادَ أعيُنِها خِـضابَ عِـذارِ .
لا تَـنـدِـفـرُ الطَّـبَـيـاتُ منهُ فقد رأت ... كيفَ اختلفَ الذَّـبـتُ في الأطوارِ .
شَـيْئانِ يَنقَشعانِ أولَ وهلةٍ ؛ ... طـلَّ الشَّـبـابُ وخُلِّـتَ الأُشـارِ .
لا حَبَّذا الشَّـبـبُ الوفيُّ وحَبذا ... شَـرْخُ الشَّـبـابِ الخائنِ الغَدَّارِ .
وطَـرِـي منَ الدنـيا الشَّـبـابُ ورَـوقُه ... فإذا انقضى فقد انقَـصَتْ أو طاري .
قَـصُـرتْ مَسافَـتُه وما حَسَناتُه ... عِـندي ولا آلاؤُه بِـقِـصارِ .
نَـزادادُ هَمِّاً كُلِّـمًا ازدَدنا غِنىً ... فالـفَقـرُ كُلُّـهُ الفَقـرُ في الإكثارِ .
ما زادَ فوقَ الزَّادِ خُلُـفَ صائِـعاً ... في حادثٍ أو وارِثٍ أو عارِ .
إنَّـي لأرحـمُ حاسِـديَّ لِحَـرِّـمًا ... ضَمَـنتْ مُدوَرِّهـُـمُ من الأوغارِ .
نَظَـروا صَنِيعَ اللَّهِ بي فَعَيَـونُـهُم ... في جَنَّةٍ وقلوبُهم في نارِ .
لا ذَنبَ لي قد رُمْتُ فَصائِلي ... فكأنَّـمَ بِـرَقَـعتْ وَجـهَ نَـهـارِ .
وسَـتَـرْتُـها بتواضِعي فتطلَّـعت ... أعناقُها تعلو على الأستارِ .
ومنَ الرِّجالِ مَـجـالٌ ومَـعـالٍ ... ومنَ الذُّجُومِ غوامِـضٌ ودَـرارِ .
والناسُ مُشْتَبِهونَ في إيرادِهم ... وتَفاضُلُ الأَقوامِ في الإصدارِ .
عُـمـري لـقد أوطأَتْهُمُ طَـرُقُ العُـلا ... فَعَمُّوا ولم يَـطـأوا على آثاري .
لو ابصَـروا بعُـيُونِهم لاسْتَبصَـروا ... وعمى البَصائرُ من عَمى الأبصارِ .
هَلَا سَعَوْا سَعَى الكرامِ فأدركوا ... أو سَلَّـموا لمواقِعِ الأقدارِ .
ذَهِبَ التَّـكـرُّـمُ والوفاءُ منَ الورى ... وتَصَرَّـمَ ما إلّا منَ الأشعارِ .
وفشت خياناتُ الذِّقَاتِ وغيرهم ... حتّى اتَّـهَمَـنا رُـؤِـةَ الأبصارِ .
ولربِّـمَ اعتَضَدَ الحَلِيمُ بِجَاهِلٍ ... لا خَـيـرَ في يُـمـنى بغيرِ يَسارِ .
وله أيضاً وهو مما أفادينةَ الشيخ أبو محمد الحمداني :
تَـهـيـمُ بِـبِـدَرٍ والتنقُّـلُ والذُّوى ... على البَدَرِ مَحْتومٌ فهل أنتَ صابِرُ .

له مِن سَنَا الفَجَرِ المُرَّ دِ غُرَّةٌ ... وَمِن حُلِّلِ اللَّيْلِ البَهِيمِ غَدَائِرُ .
وله أيضًا من نشيب قصيدة أخرى :

بَكَيتُ فَحَدَّتْ نَاقَتِي فَأَجَابَهَا ... صَهِيلُ جَوَادِي حِينَ لَاحَتْ ديارُها .
خططنا بأطرافِ المَحاصِرِ أرضها ... فَأَهْدَتْ إلينا مَسْكَ دارينَ دارُها .
ولاحتْ تَنَايا الأَفْجوانِ ولو رَأَتْ ... عَوَارِضَ من أَهْوَاهُ طالَ استِنارُها .
تَوَقَّ عَيونَ الغانِياتِ فَإِنَّها ... سُيُوفُ وَأَشْفارُ الجُفونِ شِفارها .
وله أيضًا :

خَلِيلِيَّ هل من رَفْدَةٍ أَسْتَعِيرُها ... لَعَلِّي بِأَحلامِ الكرى أَسْتَزِيرُها .
ولو عَلِمْتَ بِالطَّيْفِ عاقَتَهُ دُونَنَا ... لَقَدْ أَفْرَطْتَ بِخُلَا بِيما لا يَضِيرُها .
ومن أَمْلَحَ ما سَمِعْتُ في هَذا المَعْنى قَوْلَهُ :

أَبْرَزَنَ من تِلْكَ العُيُونِ أَسِنَّةً ... وَهَزَزَنَ من تِلْكَ القُدُودِ رِماحا .
يا حَبِيبَ ذَا ذاكَ السَّلاحُ وَحَبِيبَ ذَا ... وَقَتُ يَكُونُ الحُسْنُ فِيهِ سِلاحا .
ومنها :

أَهْوَى الفَتَى يُعْزِلِي جَناحاً لِّلْعُولا ... أَبَداءً وَيَخْفِضُ لِّلْجَلِيسِ جَناحا